



IRAQI
Academic Scientific Journals



العراقية
المجلات الأكاديمية العلمية

ISSN: 2663-9033 (Online) | ISSN: 2616-6224 (Print)

Journal of Language Studies

Contents available at: <https://jls.tu.edu.iq/index.php/JLS>



The paradox in Fadl Khalaf Jabr's poetry (collection of poems for the Brightness of Gold) is an example

Dr. Suhail Saleh Eisa *

University of Tikrit – Collage of Arts

ma.suhail@tu.edu.iq

Received: 1\8\2024, Accepted: 8\9\2024, Online Published: 30 / 9/ 2024

Abstract

The concept of (paradox) refers to the rhetorical style in which the hidden meaning is in clear contradiction with the apparent meaning. Paradox often requires deep contemplation and insight to reach the contradiction and reveal the implications of the conflict between the apparent meaning and the hidden meaning immersed in the depths of the text and its distant spaces.

Irony has an important function in literature in general and poetry in particular. In poetry, it goes beyond hidden gestures and attention-grabbing. Rather, it extends to creating semantic tension in the poem through contrast in things, which may not only come through strange and exciting words in the context, but rather through creating... The brilliant possibilities of employing the vocabulary of ordinary and everyday language within poetic discourse, and this is clearly evident in the poetry of Fadl Khalaf Jabr in the collection For the Shine of Gold, which I chose as a model for the study, as the collection is filled with poetic paradoxes, the exchange of meaning, and its opposition between the folds of one line and one poem, and paradox is the basic theme upon which it relied. The texts of the Diwan have to produce their general significance, and the distinguishing mark that you notice when you read the Diwan, which points you to the areas of beauty in his

* **Corresponding Author:** Dr. Suhail Saleh Eisa, Email: ma.suhail@tu.edu.iq

Affiliation: Tikrit University - Iraq

© This is an open access article under the CC by licenses <http://creativecommons.org/licenses/by/4.0>



poetry and his use of irony in pulling the reader and attracting him to the area of interest and not leaving without a result from the poetic verses that he reads, and the areas of beauty in which the poet used irony are many. In the Diwan, I tried to touch its edges and chart the way for those who come after me, trying to explore the depths of the Diwan and delve into its aesthetics.

Keywords: paradox ,meaning ,Text , receiver , Contrast ,Poetry.

المفارقة في شعر فضل خلف جبر (ديوان من أجل سطوع الذهب) أنموذجاً

م.د. سهيل صالح عيسى
كلية الآداب / جامعة تكريت

المستخلص

يشير مفهوم المفارقة Paradox إلى الأسلوب البلاغي الذي يكون فيه المعنى الخفي في تضاد واضح مع المعنى الظاهري، وكثيراً ما تحتاج المفارقة الى تأمل وتبصر عميق للوصول الى التعارض، وكشف دلالات التعارض بين المعنى الظاهر والمعنى الخفي الغاطس في اعماق النص وفضاءاته البعيدة .

أن للمفارقة وظيفة مهمة في الأدب بشكل عام والشعر بشكل خاص، فهي في الشعر تتجاوز اللفات الخفية وشد الانتباه، بل تمتد الى إنشاء التوتر الدلالي في القصيدة عبر التضاد في الأشياء، الذي قد لا يأتي فقط من خلال الكلمات الغريبة والمثيرة في السياق، بل عبر خلق الامكانيات البارعة في توظيف مفردات اللغة العادية واليومية داخل الخطاب الشعري، ويتجلى ذلك واضحاً في شعر فضل خلف جبر وفي ديوان من أجل سطوع الذهب الذي اخترته نموذجاً للدراسة حيث يمتلئ الديوان بالمفارقات الشعرية وتبادل المعنى وتضاده بين طيات البيت الواحد والقصيدة الواحدة، والمفارقة هي العنصر الأساسي الذي اتكأت عليه نصوص الديوان في إنتاج دلالتها العامة ، والعلامة الفارقة التي تلاحظها حين تقرأ الديوان والتي تدلّك على مواطن لمسات الجمال في شعره واستخدامه للمفارقة في شدّ القارئ وجذبه الى منطقة الاهتمام وعدم الخروج بلا حصيلة من الأبيات الشعرية التي يقرأها،

ومواطن الجمال التي استخدم فيها الشاعر المفارقة كثيرة جدا في الديوان حاولت لمس أطرافها ورسم الطريق لمن يأتي بعدي محاولاً سير أغوار الديوان والخوض في جمالياته .

الكلمات الدالة : المفارقة ، المعنى ، النص ، المتلقي ، التضاد ، شعر

المقدمة :

إن المفارقة تستند على اللعب باللغة وإثارة الدهشة لدى المتلقي عبر الجمع بين متضادات لا يكون بينهما ترابط في الواقع ، متجاوزة بذلك المعنى المستقر إلى معنى آخر يحقق غايات وأهداف المبدع في بسط رؤيته للعالم ، وشهادته على الواقع ، الذي ينتظر تلقف القارئ لها والإمسك بخيوط اللعبة ، إذ يظهر المعنى عكس حقيقته الظاهرة ، ولا بد للمتلقي من أن يكون مؤمناً بمبدأ التناقض والاختلاف الذي يخلقه المبدع داخل النص حتى يصل بالمفارقة إلى مبدأ التحرر من القيود والقوالب التي كانت مرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً ؛ لتدخل عوالم جديدة لم تكن قد ألفتها من قبل ، فالمبدع الذي يقرأ قراءة نقدية تحليلية يستطيع أن ينظر الى النص الذي سينتجه نظرة تتلاءم مع عنصري اللغة والإيقاع في النص حيث يستدعي مفهوم الاختلاف أو المفارقة مفهوم التأويل على نحو يتوافق كل منهما في تغذية الآخر، (ينظر: ر، أحلام عامل هزاع،، 2021، ع3، مجلد4 ، ص3)

شعرية المفارقة :

المفارقة هي شكل من أشكال القول تعتمد لغة المراوغة التي يظهر فيها معنى ، ويقصد منه معنى آخر يكون مخالفاً للمعنى الظاهري أو السطحي (جاء، د.ت وقاسم، 1982م)، كما تعد إحدى الأساليب البلاغية التي تشير الى التضاد بين المعنى السطحي(المنطوق)، والمعنى الباطني (غير المنطوق) ، وبذلك تكون المفارقة ((وسيلة فنية لقول أقل ما يمكن، وتحميل القول أكبر ما يمكن من معنى)) (العبد، د.ت، ص 15 وسويدان، 1999، ص287) فالأساليب البلاغية تعتمد على مهارة الشاعر وبراعته في اللغة وأدواتها وأن يستغل كامل الطاقة الإنزياحية للمفردة والتركيب والجملة ، ويمزج ذلك بموضوعه الشعري الأثير في درجة عالية من درجات التوافق والتلاؤم والاندماج بين الذاتي والموضوعي (مولود مرعي، عدد3 ، مجلد4، ص7) ، والمفارقة الشعرية بنية تصويرية تعبيرية متنوعة التجليات، ووسيلة أسلوبية تمنح المتلقي التلذذ الأدبي وتعميق حسه الشعري ، إذ تتطلب من المتلقي التأمل والدقة للوصول إلى ما يرمي إليه التضاد والتعارض بين المفردات وكشف دلالات

التضاد بين المعاني المغيبة ، والمعاني الظاهرية الواضحة التي تتطلب الغوص في بنية النص لفهم مثل تلك الدلالات (إسراء سلامة محمد ، 2017، ص 6).

إن الهدف من استعمال هذا الأسلوب هو بغية خلق نص مختلف جديد يحمل في طياته طبيعة الرؤية الحديثة التي تعددت أبعادها وتداخلت فيما بينها حتى غدا نسيجها أكثر تعقيداً ، وبذلك تكون المفارقة صيغة من صيغ التعبير تتطلب من المخاطب ازدواجية الاستماع، بمعنى أن يدرك في التعبير المنطوق معنى حرفياً من ناحية ومن ناحية أخرى يدرك في هذا السياق قيمة لا تأخذ من قيمته السطحية (ميريك، 1987م وبلقاسم، 2001م) ، وتتطلب من الشاعر أن يبحث عن الفكرة الشعرية المضمرة في باطن النص ليكشفها للمتلقي ، أي يحاول نقلها من الإغفال إلى جانب الاهتمام ، فيتشظى النظم عما هو سائد (عبد، 2012 وعودة، 2011م)، وبذلك يكون للمفارقة دور مهم في بناء النص بحسب دلالاتها المتضادة ، إذ تنطوي على افكار تخالف أفق التوقع وتختزل لنا الموقف الشعوري وتثري النص (مفتاح، د.ت).

ويعد هذا الأسلوب البلاغي تقنية من تقنيات اللغة ، لها قدرة متميزة على تعجير كوامن اللغة وخفاياها ؛ لتصل إلى تشكيل ملمح يواجه الضرورة في الواقع (ذريل، 2000م وحاجم، 2006م)، وتحدد هذه المفارقة في النص الشعري من خلال حس الشاعر ورؤيته تجاه الأضداد وإعطائها صورة في الذهن وتجسيد ذلك عبر مطاردتها في الحياة والواقع وتفاعل الشاعر مع ما يحدث فيه، وبذلك تكون المفارقة رؤية تأملية تعكس ما للأدب من وظيفة تقوم على الصراع بين الذات والآخر، والظاهر والخفي، والحياة والموت، والخير والشر وبين الخيال والواقع، والمألوف وغير المألوف، وبين المستحيل والممكن والثابت والمتغير، وبذلك تؤدي وظيفة مهمة في بناء النص الشعري وطرح فكرة الشاعر تجاه ما حوله ، وعرض تلك الرؤية التأملية من خلال جسد النص الشعري .

حياة الشاعر:

ولد الشاعر فضل خلف جبر في العراق محافظة ذي قار عام 1960، حاصل على شهادة البكالوريوس من كلية الآداب قسم الترجمة / الجامعة المستنصرية عام 1987 وهو من شعراء العراق وكتابه ، إذ بدأ كتابة الشعر مع بداية السبعينات، عمل مترجماً وقد نشرت نصوصه في عدة صحف حتى مغادرته الوطن عام 1992 ، وألف كتابين في الشعر هما (حالما أعبّر النشيد، آثاريون) (جبر، 2011م).

أما ديوانه (من أجل سطوع الذهب) فقد وجدته زاخراً بالمفارقة الشعرية ، كونها العنصر الأساسي الذي اتكأت عليه نصوص الديوان في إنتاج دلالتها العامة ، والعلامة الفارقة التي تلاحظها حين نقرأ الديوان والتي تدلّك على مواطن لمسات الجمال في شعره واستخدامه للمفارقة في شدّ القارئ وجذبه الى منطقة الاهتمام وعدم الخروج بلا حصيلة من الأبيات الشعرية التي يقرأها، ومواطن الجمال التي استخدم فيها الشاعر المفارقة كثيرة جدا في الديوان حاولت لمس أطرافها ورسم الطريق لمن يأتي بعدي محاولاً سبر أغوار الديوان والخوض في جمالياته .

يقول الشاعر :

"إنهم يتهامسون ويتلامزون

يجهرون يبطنون يظهرون

جلسة سرية هنا

واجتماع علني هناك

جلبة قدور ودوي أقدار " (جبر، ص 22)

تتكشف الصورة الشعرية وتترشح عبر ركني المفارقة الزاخرة بتفاصيل الحياة اليومية الممزوجة بالألوان والأشياء وملامح الأماكن ، إذ تبين محيط الإنسان اللامنتهي وغير المحدد بمسار معين لقطع مسافة الألم والدهشة ، فتحيلنا في لمحة التأمل والانفعال إلى جو مشحون بتيار دلالي يوضح تأزم الذات، التي تعكسها المتناقضات داخل النص (يتهامسون . يجهرون ، يبطنون . يظهرون ، جلسة سرية . اجتماع علني ، هنا . هناك) فمن خلال هذه المفارقات تتصهر هموم الإنسان وحريرته في إناء الواقع المعيش ، وهي وظيفة من وظائف الفجوة أو مسافة التوتر التي تعمل على إنتاج شعرية النص الأدبي كونها نوع من الانزياح يتمثل بالخروج عن طبيعتها الراسخة إلى طبيعة جديدة وهذا الخروج هو الذي خلق هذه الفجوة (تاوريريت، 2021)، كما أن جدلية الألم والحزن والقسوة تأخذ مسارها العميق وراء ستار المفارقة الشعرية ، فالتناقضات كشفت عن التأزم الذاتي لما هو حاصل في الواقع، إذ حملت نوعاً من الجمالية الخاصة على الرغم من وصف الواقع المرير الذي يعبر عن هموم الإنسان وتشتته وضياعه وهو يعيش في سلسلة متتابعة من التناقضات :

"يعلو الضحك والعفاط والغبار

يعلو الكذب والأسف والغائط

يعلو الدولار والبتاع والذل

يعلو التبن والتفسخ والعفونة

تعلو القمامة والنفط والكروش

وينخفض الرأس والدينار والجمال" (جبر، ص 23)

تستمر جدلية وصف الواقع المرير الذي يعج بالتناقضات والتحويلات ، إذ تكمن المفارقة فيه من خلال تغني الشاعر بعذابه النابع من قساوة الواقع المعيش وتناقضاته المريرة، وغياب الأخلاق وتسلط كل ما هو منافي للقيم ، كل المظاهر السابقة تنطوي تحت عباءة المفارقة (يعلو الضحك، يعلو الكذب، يعلو الدولار ، تعلو القمامة ، وينخفض الرأس)، إذ يعبر الشاعر عن رؤيته وما يكتنفها من سخرية وانطباعات سلبية، قد يوافقه فيها المتلقي فيما ذهب إليه، فعلو الشر على الخير والكذب والفساد وكل ما يدور حول ضياع القيم الإنسانية، هي تناقض ظاهري واضح تجلى عبر عنصر العلو والانخفاض بأسلوب مفارقي جذاب من أجل رسم التجربة الشعرية التي أراد إبرازها وتوضيح صورة الواقع المرير وقسوة الوحوش الإنسانية التي تستعبد الإنسان في ذلك المجتمع وضياع حقوقه بضياع تلك القيم ، تجردت منها ومن كل المعاني التي تمت للإنسانية بصلة لتصبح بمنأى عنها وبذلك فارقت طبيعتها الوجودية، وبذلك منح للنص انهداماً للحقائق المعروفة مولدة بذلك الهدم مفارقات ضمن سلاسل شعرية:

ولو كان أبوك كعب إبريق

لقال قائلنا إنه الصاعد كالوادي

ولو كنت دبر لقن

لقال قائلنا إنك الهابط كالجبل (جبر، ص 35)

يفتح الشاعر النافذة على مدى سخطه من الواقع المعيش المثقل بالآلام والبطش والقسوة وتصارع قوى الشر ، فالنص متضاد تتصارع في أحشائه السلبيات والإيجابيات ، إذ ضمن المفارقة بالألفاظ المتضادة التي تتنازع بالمعنى الدلالي (الصاعد كالوادي ، الهابط كالجبل) فيظهر التنافر والتضارب بين الموجب والسالب ، إذ جعل الهابط (الجبل) والصاعد (الوادي) هي تمثل حالة جديدة من التضاد تكمن في خلق الانسجام بين الألفاظ التي تبوح بانصهار إحساساته الداخلية

والشعورية للواقع وبين وسيلة التعبير ؛ ليحقق توافقاً دلاليّاً عبر سلسلة من المتضادات المتضاربة في واقع الشاعر فالألفاظ تدور في حلقة محورية من أجل إيصال الصورة المطلوبة للمتلقي وهي تصور حالة التناقض لواقع الذات فتحاول وصفه عبر رؤية تأملية فلسفية تتوجها بنية المفارقة لتعبر عن ارهاصات الواقع المرير :

"اقشر جسد الريح وأمراً مذكرات المطر

اغني لنجوم الظهر وفقراء الأرض

والممنوعين من الفرح

أصغي لأنين الموتى الأحياء

والأحياء الموتى" (جبر، ص 43)

نسق المفارقة يشع بلمحات التضاد التي شكلت عبر الانزياح صورة مأساوية للواقع المحمل باللاواقع والمتمثل بأنين الموتى الأحياء وهذا يبين مدى التأزم النفسي الذي تعيشه الذات والمعاناة التي تتجاوز محنة الفرد لتشكل قضية إنسانية عامة ، فالإنسان في هذا الواقع يعيش معذب عبر انجرار الواقع إلى عالم تسوده الوحوش وتباع وتمزق به الأحلام وتكثر فيه البشاعة وتغشي الباطل ، فالمفارقة تزخر زوايا البنية النصية عبر تكثيف الصورة الشعرية محاولة منها لعرض واقع العراق في مرحلة تاريخية معينة وهي بعد عام 2003 وما حملت هذه المرحلة من تناقضات وتضادات في حالة لعرض الهموم التي تخالج المواطن العراقي .

حاول الشاعر إقحام المتلقي وزجه في ذلك الواقع المرير عبر ثيمة المفارقة وما تحمله بين طياتها من صور متضادة تعكس تضادات الواقع ، وإبقاء المتلقي ضمن الحلقة المحورية لبنية النص من غياب النظام والأمن وسيادة الفوضى ، وبذلك جاء توظيف تلك المفارقة كونها وسيلة من وسائل نضوج وانعاش النص الشعري وتصوير تلك التجربة الشعرية بما تحمله من معاناة حقيقية عاشتها الذات العراقية وجعل المتلقي جزءاً من تلك المعاناة وماهية الصورة لذلك الواقع ، وغياب الحق وتجريد الذات الإنسانية من حقوقها ، وبذلك جاءت المفارقة متنفساً لما في الذات ، إذ كانت الأداة الفاعلة في نقل وتصوير الواقع عبر استبدال المعنى الدلالي للألفاظ (الأحياء الموتى ، الموتى

الأحياء) ، فجاء المتلقي مشاركا حالة القلق والذهول عبر لوحة المفارقة المرسومة بريشة المتضادات التي أساس عملها هو الكشف عن الصراع بين الذات والموضوع :

"ليست مشكلته حول من يشتريه"

شرقي غربي شمالي جنوبي

أسود أبيض أشقر أحمر أصفر" (جبر، ص 52)

تستمر البنية النصية في عرض تناقضات الواقع ومرارته ويحاول الشاعر استغلال أي فرصة مفارقة ليبين عبرها تناقضات ذلك الواقع وما تزرح الذات منه من معاناة وألم وسخط تجاه تناقض الأحداث ، فثيمة الاتجاهات الحاضرة في النص والمنطوية على بعد مفارقي يلتقطه المتلقي الذي تترك له المساحة الكافية لتأويل ذلك العنصر وما تحمل من شحنات سالبة مثقلة بمعاناة وصراع وجودي ألم بالذات وحاصرها ، وتحمل عبر تلك المفارقة ازدواجية المعنى من أجل اصلاح مثالب المجتمع (بورملكي، 2016م)، إذ نجده غارقاً في المفارقات وتقلبات حاله كما الاتجاهات الأربعة التي كل اتجاه منها يمثل شيء معين يناقض الآخر، وتأتي الألوان لتكمل السلسلة المفارقة فاستعمال الألوان المتضادة (أسود . أبيض، أشقر . أحمر، أصفر) وما هو معروف عن هذه الألوان من دلالة توحى بالتضاد عند جمعهم في بنية نصية واحدة، وهذا التناقض الذي يجمعها استوحاه الشاعر ليعبر عن التناقضات التي ملأت كل ما يحيط حوله، وله القدرة على التلاعب بالكلمات فخلق توافقاً بين المتباعدات وبذلك جعلها منسجمة مع بعضها:

"هجم علينا العدو من الخلف"

فقلتم ننشطر

حتى يأتي من الأمام

هجم علينا العدو في الشتاء

فقلتم ننتظر

حتى يأتي في الصيف

هجم علينا العدو في الحلم

فقلتم ننتظر حتى يأتي في اليقظة" (جبر، ص 64)

إن هذا النص زاخر بالمفارقات التي تتزاحم مع بعضها البعض من أجل الكشف عن المعاناة التي تعيشها الذات ولا تمثل ذات الشاعر فقط ، وإنما معاناة فئة كبيرة من المجتمع الذي لا يريد أن ينتفض على الواقع ويجب عليه اتخاذ قرار التغيير من أجل التخلص من كل الآلام التي تعيشها ؛ لذلك جاء مزج هذه المتناقضات (الخلف . الأمام، الشتاء . الصيف، الحلم . اليقظة) بث عبرها كل همومه وأحزانه وحقده تجاه ما يجري في هذا الوطن الجريح ، وزاد الأمر سوءاً بسكوت أبنائه الذين وجدوا في التغيير أمراً بعيد المنال وصعب الوصول إليه ، لذا نجد أن النص محمل بمعاني الدمار والخراب يمتزج معها لحظات اليأس وسيطرة كيان أساسه الظلم وحول بشرية تدعي الإنسانية لكنها لا تترجم أفعالها أي شيء منها ، إذ بدأ الأمر عند الشاعر لحظة إدراكه لما يدور حوله وما تنسجه الأحداث ، وبإدراكه لحقيقة الكائن الإنساني وما أصابه من تضارب وتصارع وحضور الظلام الأخلاقي واللاحضور للقيم الإنسانية الأصيلة التي أصبحت بعيدة عن واقع الذات وتحطم الأحلام و الآمال ممّا دفع الشاعر إلى صب همومه وآلامه عبر ايقونة المفارقة من أجل توصيلها للمتلقي ، عبر طرح التساؤلات والغموض حول ما يدور في فلك تلك التجربة، التي تضع المتلقي حلقة مغلقة يسودها الغموض ، وتكتنفها تجربة الشاعر، إذ أراد عبر الضمير الحي وقدرته الإبداعية في تصوير تلك التجربة تصويراً يحمل في طياته تفاصيل الأحداث التي يمر بها المجتمع العراقي عبر التناقضات التي تتصارع في أحشائها الشحنات الموجبة والسالبة صراعاً فاعلاً لا يتيح لموجة أن تغلو على الأخرى بصورة حاسمة :

في ذلك اليوم

هطلت من الأرض أمطاراً غزيرة

حتى غمرت السماوات كلها

قيل في تفسيرها

إنها دموع ملائكة الرحمة (جبر، ص 143)

يوحي النص بسلسلة من المتضادات بتوجه لا يخلو من التشويق والمتمثل بـ (هطلت من الأرض ، غمرت السماوات) هذا التناقض في قلب الحقيقة الكونية المعروفة هي هطول الأمطار من السماء وانغمار الأرض بالمطر ما هو إلا محاولة من الذات في جعل الأرض تحقق أحلامها وأملها المفقود ((إسناد تنافري عبثي غايته كسر حاجز الرتابة في الإسناد وخلق دينامية شعرية متولدة عن تفاعل

الدلالات وصراعها نتيجة التشظي والتناثر واللاواقعية)) (عبيد، د.ت، ص 183 وكنوني، 1997م، 271)، وهذا التضاد الذي خلقه الشاعر كان له حضور فاعل في تأطير النص بنغم خاص جاء ملائماً لمغزى القصيدة التي تعبر عن حالة الحزن التي يعيشها الإنسان في هذا الواقع المرير، ودليل أيضاً على عمق المأساة داخل الذات :

"دعك من السلاطين القدامى يا حاج شسمه

فالعالم مشغول بحكايات السلاطين الجدد" (جبر، ص180)

لقد أسهم هذا الخلق المتضاد في خلق بؤرة مشحونة بتوتر عال داخل النص ، إذ يترك المتلقي في لحظة من التساؤلات حول نقطة محورية لذلك الواقع المأساوي ، إذ يحاول إشراك المتلقي بالأحداث وجعله عنصراً فاعلاً في حالة ثلاثية وعلاقة مشتركة في إحساس الألم نتيجة معاناة تعيشها فئة واسعة من المجتمع وضررها يطول الجميع لا محالة ، فجاء التضاد لخلق إشارة دلالية عكست الواقع الذي استقل فيه الظلم نتيجة السكون والخنوع ، والذي يحتاج من الجميع أن يأخذ دوره من أجل النهوض بذلك الواقع ، وعدم الاتكاء على الماضي ، فالحاضر يحتاج وقفة حازمة وأيدي متكاتفه من أجل تحقيق حلم التغيير :

"خذوا بيد الأطفال والأرامل

أعينوا الشيوخ والمقعدين" (جبر، 158)

تظهر في هذا النص مجموعة من المتضادات التي تلوح في أفق القصيدة ، إذ حاول الشاعر جعل (الأطفال ، الشيوخ) معبرة عن آلام الواقع ومعاناته عبر زج مرحلتين من مراحل العمر لجعل النص البؤرة المتمركزة المتوترة ، إذ عمد إلى خلق تضاد دلالي للتعبير عن تضاد أكبر عكس تشظي الذات وعدم قدرتها على تحمل ما تمر به ، فالظلم مستقل في واقعها هي تعيش حياة جامدة لا تعود بالنفع ، لاسيما إن النص الشعري هو ابن الواقع والبيئة والحياة الاجتماعية بما تحمل من قلق واضطراب :

"لنغني هذا الموال الكبير

هذه الخزائنية اللامتناهية

من هنا القريب

إلى هناك البعيد" (جبر، ص 158)

نلمح في هذا النص قدرة الشاعر على استعمال المفارقة عبر توظيفها (هنا القريب ، هنا البعيد) خدمة لإثراء النص ونضوج الفكرة المترسخة لديه ، عبر سلسلة من المتضادات التي تمثل المحرك الشعري للنص ومحاولة إيصال التجربة للمتلقي واعطائه الدور الفاعل في الكشف عن المعاني القابعة خلف هذه المتناقضات ، إذ وصف المدار الحقيقي للواقع المعيش محاولاً بذلك جعل النص أكثر نضوجاً وارتكازاً ، إن الفكرة الرئيسية التي تحاول الذات طرحها هي الحلم والواقع فالحلم متمثل بذلك البعيد والواقع متمثل بالقرب وما تعانیه الذات من جراء هذا الواقع المزدهم والمتشابك بسلسلة من أيقونات الظلم والاضطهاد وسلب الحقوق وغيرها من المعاني التي تسيطر على ذات الشاعر والتي لم تجد وسيلة أفضل من التناقضات من أجل التعبير عنها تاركة بذلك الدور الرئيس للمتلقي ليقوم بملء الفراغات ووضع النقاط على الحروف :

"لنصطحب معنا الله وملائكته وأنبيائه

لنصطحب حتى الشياطين

فهم بعملهم الدؤوب لإغوائنا

من دلنا إلى طريق الجنة" (جبر، ص 159)

يواصل النص الشعري بث روح المفارقة، إذ جمع حلقة من المتضادات الظاهرية (الملائكة . الشياطين ، إغواء . الجنة) لخلق حالة من القلق والهلع وهذا ما ترزح تحته الذات مغلفة بهالة من الحيرة السائدة المسيطرة عليها عبر جمع متضادات لا يمكن جمعها في الواقع تحمل في طياتها عبث لغوي ملائم للنزوع الفكري والتكسير للفواصل التقليدية عبر طرح جدلية دخول الشيطان إلى الجنة فتلك الجدلية تثير لدى المتلقي مدى استسلام الذات التي تحاول علاج الواقع بقبول الباطل مع الحق في طريق واحد وهذا خلاف الحقيقة المعنوية والدلالية ، جاء هرب الذات من الواقع عبر استعمال ريشتها من أجل رسم لوحة اصلاح وترميم لما يجري من أحداث عبر تصوير يفوح بشذى المفارقة في محاولة منها الوصول إلى مبتغاها ، فجعل طريق الشيطان هو الجنة وهذا مغاير للواقع فقام الشاعر بعكس الحقيقة المغيبة عن الإنسان من أجل جعل المتلقي أمام صورة واضحة للواقع ومحاولة اشراكه وتفاعله مع صدق إحساس الشاعر الذي يرى الأشياء من حوله وتصويرها بمنظور المفارقة تاركاً بذلك للمراقب (المتلقي) تحليلها واستنباط أبعاده الشعورية وكشف خيوط المفارقة :

أما وقد فرغنا من آخر ساعات الخلق

هلم ، نذهب إلى هناك

حيث تحتشد الحياة بنقائضها

ويشابك صياح الديك بأصوات بابه الرجوع

وحيث لا يعرف أحد من أبو الحزن ومن أمه (جبر، ص176)

نرى في هذا النص سخط الذات على الواقع ، إذ جمع المتناقضات وصراع المتشابهات وجعلها ضرورة من ضرورات بناء النص فتراكيب (أبو . أمه ، تشابك صياح الديك . بأصوات بابه الرجوع) فالشاعر معنياً برصد تحولات الواقع والثورة عليها وإبطال تأثيرها على الذات التي تعاني من تلك الارهاصات وذلك الصراع المدوي في الواقع عبر التزامه بجماليات لسانية عبر استلهاج التجربة الشخصية والتجذر في الواقع الصعب مما يجعل النص حياً متدفقاً ينبض بالحركة والفاعلية ، إذ استعمل آلية فنية مبدعة تقود المتلقي للدخول في عالم التأويل والبحث عن المعنى الظاهر والمخفي خلف ستار النص وجماليته المستندة على القيم الإنسانية ، فالذات تعاني القلق والخوف نتيجة فقدان هذه القيم ، وتحقق رؤيا حركية في حالة اليأس ومحاولة الخلاص ، فتضع بعض التساؤلات ومقارنة بين دور الأب والأم التي تثير بدورها التساؤل مجسدة بذلك رؤية شعرية للإنسان متحققة عبر عناصر المفارقة ، هي في كل مراحلها تصوغ لوجدان الشاعر تأملاته الباطنية وتترك للمتلقي حلقة من التساؤلات التي تجعل النص أكثر حيوية وفاعلية ، لقد اتسعت رقعة المفارقة وما يكتنفها من الغموض الذي يتحدد بمدى قدرة الألفاظ المتضادة على الاستجابة إلى أكثر من قراءة وأكثر من تأويل ، إذ حاولنا الاقتراب من النص الشعري لفهم العلاقة الجدلية والتأويلية التي تثيرها الألفاظ المتناقضة ، والانتقال إلى التأويل لغرض فهم المغزى أو الفكرة التي أراد الشاعر إيصالها عبر المفارقة الشعرية التي تضمنت سلسلة من حلقات التأويل ولا سيما إن لغة الشاعر تختزن الدلالات لتفجر المدلولات في فضاء مفتوح لتعانق فضاء المتلقي الذي يأتي دوره في الكشف عن المخبوء عبر ربط العلاقات والعلامات القائمة بين المعاني والدلالات داخل النص الشعري وهذا يعتمد على وفق رؤيته ومخيلته وأدواته الإبداعية التي تمكنه من الوصول إلى الهدف.

الخاتمة ونتائج البحث:

توصل الباحث خلال دراسة ديوان (من أجل سطوع الذهب) كنموذج لشعر فضل خلف جبر الى أن الشاعر استخدم المفارقة كثيرا في شعره وكانت ظاهرة شائعة في الديوان كباقي الأساليب اللغوية والبلاغية التي يستخدمها الشاعر لتزيين شعره ورصّه بمعطيات الجمال، والشاعر استخدم في غالب شعره اللغة الفصحى مع دسّ بعض الكلمات العامية المتداولة في توليفة جميلة أعطت للنصوص مقبولية أكثر لدى القارئ العادي وإحساسا أن الشعر يلامس حياته وواقعه .

ونلاحظ أيضا أن مستوى الشعر الذي درسناه وسط في لغته وأسلوبه يفهمه القارئ العادي ولا يصعب عليه ولم تتقله ألفاظ المفارقة وتمنحه غموضا بل على العكس زادته جمالا وقربا من القارئ ووصلا بما يجول في خاطره ولا يستطيع البوح به .

وكذلك استخدم الشاعر المفارقة كوسيلة للتعبير عن الأشياء الممنوع الكلام فيها مثل تقاعس الحكام العرب وعدم رغبتهم في قتال أعداء الأمة وانشغالهم بملذاتهم ورغباتهم عمّا هو أولى وأكبر .

وللشاعر قدرة كبيرة في التعبير والتلاعب بالكلمات في صنع مفارقات جميلة تعبّر عن التناقضات التي ملأت كل أركان المجتمع والتغييرات السلبية التي غيرت شكل المجتمع ونسفت ثوابته .

الشاعر في أغلب مواضع المفارقة التي وردت في ديوانه يحاول استغلال هذا الأسلوب الجميل في زجّ المتلقي في خضم الحالة التي صار عليها واقع العراق وجعله جزءا من تلك المعاناة وشاهدا عليها، محاولا تنويره وتبصيره لكي لا يبقى الشاهد السلبي الذي يكتفي بالمشاهدة بل يتفاعل ويحاول تغيير ما يمكنه تغييره، وهي مهمة قام بها الشاعر خير قيام في شعره .

المصادر:

- ذريل ع، (2000م) الاسلوبية والنص بين النظرية والتطبيق، سوريا، اتحاد الكتاب العرب.
- عودة، ع. ي. (2011م) البنيات الاسلوبية في شعر احمد الوائلي دراسة نظرية وتطبيقية، العراق جامعة البصرة.
- حاجم، ك. ف، (2006م)، تطور القصيدة الغنائية في الشعر العراقي الحديث النصف الثاني من القرن العشرين، العراق، الجامعة المستنصرية.
- عبد، ر. ع، (2012م)، جماليات التقرير في شعر أمل دنقل، مجلة آداب ذي قار ، المجلد 2 ، العدد 8، كانون الأول.

- تاويرت، ب، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة والنظريات الشعرية دراسة في الأصول والمفاهيم، (2010م)، اربد، عالم الكتب الحديث.
- بلقاسم، م، الحوار مع الذات ، (2000م)، الجزائر، دار الشؤون الثقافية اتحاد الكتاب العرب.
- جبر ، ف. خ، (2011م)، ديوان من أجل سطوع الذهب، مؤسسة الدوسري.
- عبيد، م. ص، (د.ت)، طائر الفينيق ، إعداد وتقديم د. خليل شكري هياس، دمشق، دار تموز.
- سويدان، س، (1999م)، في النص الشعري العربي مقاربات منهجية، بيروت، دار الآداب.
- مكنوني، م. (1997م)، اللغة الشعرية دراسة في شعر حميد سعيد، دار الشؤون.
- بورملي، ر. ر، (2016)، مظاهر المفارقة في قصيدة لمن تغني لأحمد عبد المعطي حجازي، مجلة اضاءات نقدية (فصلية محكمة) ، السنة السادسة ، العدد الحادي والعشرون ، آذار.
- العيد، م. (د.ت) المفارقة القرآنية دراسة في بنية الدلالة، القاهرة ، مكتبة الآداب.
- قاسم، س. (1982م)، المفارقة في القص العربي المعاصر، مجلة فصول ، المجلد 2، العدد 2، مارس.
- ميريك، س. (1987م)، المفارقة وصفاتها ، د. سي ميريك ، ترجمة د. عبد الواحد زيارة ، موسوعة المصطلح النقدي، بغداد، دار المأمون.
- مفتاح، م. (د.ت)، المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي ، مكتبة الأدب العربي. .
- جاد، ع. م، (د.ت) نحو استراتيجية تأويلية رعويات (مطر) نموذجاً، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- المفارقة في شعر إبراهيم نصرالله ، إسرائ سلامة محمد أطروحة دكتوراه جامعة اليرموك 2017.
- البعد الديني الصوفي في شعر أديب كمال الدين،مجلة الدراسات اللغوية،كلية التربية للبنات،جامعة تكريت،2021، عدد 3،مجلد 4)
- أنماط الصورة الفنية في شعر صلاح عبد الصبور،أحلام عامل هزاع،مجلة الدراسات اللغوية،كلية التربية للبنات ،جامعة تكريت،،2021 ، ع3،مجلد 4)

• **Sources:**

- • Dharil, A. (2000), Stylistics and Text between Theory and Practice, Syria, Arab Writers Union.
- • Odeh, A. Y. (2011 AD) Stylistic structures in the poetry of Ahmed Al-Waeli, a theoretical and applied study, Iraq, University of Basra
- • Hajim, K. F., (2006 AD), The Development of Lyric Poetry in Modern Iraqi Poetry, the Second Half of the Twentieth Century, Iraq, Al-Mustansiriya University.

- • Abdul, R. A., (2012), The Aesthetics of Report in the Poetry of Amal Dunqul, Dhi Qar Journal of Arts, Volume 2, Issue 8, December.
- • Taourirt, B., Poetic Truth in Light of Contemporary Critical Methods and Poetic Theories, A Study in Origins and Concepts, (2010), Irbid, Modern World of Books.
- • Belkacem, M., Dialogue with the Self, (2000 AD), Algeria, House of Cultural Affairs, Arab Writers Union.
- • Jabr, F. Kh., (2011), Diwan for the Shine of Gold, Al-Dosari Foundation.
- • Obaid, M. P., (D.T.), The Phoenix, prepared and presented by Dr. Khalil Shukri Hayas, Damascus, Dar Tammuz.
- • Suwaidan, S. (1999), Methodological Approaches to the Arabic Poetic Text, Beirut, Dar Al-Adab.
- • Maknoui, M. (1997), Poetic Language: A Study in the Poetry of Hamid Saeed, Dar Al-Shu'an.
- • Burmalki, R. R., (2016), Manifestations of Paradox in the Poem of Whom She Sings by Ahmed Abdel Muti Hegazy, Critical Illuminations Magazine (Refereed Quarterly), Sixth Year, Twenty-First Issue, March.
- • Al-Eid, M. (D. T.) The Qur'anic Paradox: A Study in the Structure of Semantics, Cairo, Library of Arts.
- • Qasim, S. (1982), Paradox in Contemporary Arabic Storytelling, Fosool Magazine, Volume 2, Issue 2, March.
- • Merrick, S. (1987), Paradox and its Characteristics, Dr. C. Merrick, translated by Dr. Abdul Wahid Ziara, Encyclopedia of Critical Terms, Baghdad, Dar Al-Ma'mun.
- • Key, m. (D.T.), Concepts: Milestones Toward a Realistic Interpretation, Cultural Center, Arab Literature Library.
- • Gad, A. M., (D.T.) Towards a pastoral hermeneutic strategy (Mattar) as a model, Egypt, Egyptian General Book Authority.
- • Irony in the poetry of Ibrahim Nasrallah, Israa Salama Muhammad, doctoral thesis, Yarmouk University 2017.
- The Sufi religious dimension in the poetry of Adeeb Kamal al-Din, Journal of Linguistic Studies, College of Education for Girls, Tikrit University, 2021, No. 3)
- • Patterns of the artistic image in the poetry of Salah Abdel Sabour, Ahlam Amel Hazza, Journal of Linguistic Studies, College of Education for Girls, Tikrit University, 2021, no. 4)